الطقم

الأستاذ وهيب دياب

جاء في المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة ما يلي : الطقم – مجموعة متكاملة من الأدوات تستعمل في أغراض خاصة (مج) . أي هو لفظ أقرّه المجمع . وكنت كتبت بعد صدور الطبعة الأولى من المعجم المذكور مقالة نشرت في الجزء الثاني من المجلد السابع من مجلة اللسان العربي عنوانها (عثرات الأقلام) وفيها ذكرت أسفي على دخول (الكنبة canapé) الفرنسية حرم معجم مجمعي ورَدَ في تصديره « ويوم أن أنشىء مجمع اللغة العربية عام ١٩٣٤ نصّ في مرسوم إنشائه على أن من أهم أغراضه أن يحافظ على سلامة اللغة » . ترى ألم يخطر ببالهم (في ظلال على الأرائك متكئون / يس) أو (على سُرُر متقابلين / الحِجْر) أو قول أحدهم :

فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلّمك الجلوس على السرير

وتصفحت الطبعة الثانية من المعجم فرأيتها أرحب صدراً بالأعجميات كأنما أصبحت ثوباً لها ، وخصوصاً بعد أن رأيت فيها : « واللجنة ترجو أن يكون لهذه الطبعة مزيد من حسن الأثر الذي كان للطبعة الأولى ، وتجدد الرجاء إلى الباحثين والدارسين أن يبعثوا بما عسى أن يعنّ لهم من آراء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والله الموفق ». من أجل هذا ، معذرة إن قلت : صحيح أننا محتاجون إلى بعض الكلمات الأعجمية ولكن لا إلى هذه الدركة ، فلغتنا ثروة هائلة ذات قدرة طائلة ، فقليلاً من الدأب يامن حملوا الأمانة .

والنقد بلا بناءٍ هدمٌ ، فلنعد إلى كلمة طقم مع آراء واقتراحات أرجو أن تطرح على بساط البحث :

١ً – إن تعريفهم للطقم قد أخطأ الصوابَ ، أما كان الأصح أن يقال : (مجموعة متكاملة) تاركين (من الأدوات تستعمل في أغراض خاصة) فالعامة في الشام تقول : بدلة (تصحيف بذلة) أو طقم أسنان لمجموعة الأسنان الصناعية ، وبدلة أو طقم ملابس ، وطقم فناجين أو كنبات ، وفي مصر يقال : طاقم الطائرة للجماعة العاملة في الطائرة من رجال ونساء .

٢ً – الطقم كلمة تركية أصلها طاقمْ أو طاقيم ، ومن معانيها مجموعة آلات أو أدوات ، وزمرة وصنف ومقدار وقسم (قاموس عثماني : علي سيدي) ومعنى آياق طاقمي : عوام وأسافل الناس . وطقم من اليونانية Tagma وما أشبهها بالطّغَام أي أوغاد الناس ، وبالطغامة أي الوغد (يراجع أساس البلاغة) ، وما كان أغنانا عنها لو أننا بذلنا قليلاً من الجهد .

٣ً – طقم أو بدلة الأسنان

يسمي بعض أطبائنا طقم الأسنان الصناعية بالجهاز ترجمة للكلمة الفرنسية Appareil . ويقولون : هو صفيحتان عليا وسفلى . وإني أستميحهم العفو إن قلت : إن هذه الأوضاع لايروق لها سمعي ولا ذوقي ، ولي اقتراح أحب أن يسمعه الذين يتعلمون . ففي الصفحة ٤٩ من كتاب المداخل في اللغة لأبي عمر المطرز المعروف بالزاهد والمتوفّى سنة ٣٤٥ هـ نجد ما يلي :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والأسنان مؤنثة والأضراس مذكرة ، وأنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي :

وسِرْب مِلاحٍ قد رأيتُ وجوهَهُ
إناثٌ أدانيهِ ذكورٌ أواخرُهْ

قال أبو عمر : السِّرْب ههنا : أسنان الجارية لاجتماعها ، ويقال لكل مجتمع : سرب (انتهى) .

من هذا المنطلق أستطيع أن أدخل في كتب المثنى مثنىً جديداً وهو السِّربان ، أي طقم الأسنان ، فالقطعة العليا سِرب ، والسفلى سِرْبة .

وقد يسألني سائل : هل لك أن تؤنث كلمة سرب ؟ . فأجيبه : نعم ، ففي معاجمنا : امرؤ وامرأة ، وشَفَق وشَفقة أي رحمة ، وعصا وعصاة ، وغلام وغلامة ، وشِلو وشِلوة ، وقزم وقزمة ، ومنزل ومنزلة ، وسَبُعٌ وسبُعة ، ورَجُل ورجلة ، وزوج وزوجة ، وإن أباها الأصمعي ، وما كان له ذلك فزوجة بالهاء أكثر أنوثة . وفي المصباح المنير في مادة (عجز) قال ابن الأنباري : ويقال : عجوزة بالهاء لتحقيق التأنيث : وروي عن يونس أنه قال : سمعت العرب تقول : عجوزة بالهاء (انتهى) . وفي الصحاح في مادة (ككب) كوكب وكوكبة ، وعجوز وعجوزة ، وبياض وبياضة (انتهى) وقالوا إنسان وإنسانة ، قال شاعر قديم :

تَمْري بإنسانها إنسانَ مقلتها إنسانةٌ في سواد الليل عطبول

فالإنسان الأول أغلتها ، والثاني بؤبؤ عينها . وقال آخر :

إنسانة تسقيك من إنسانها خمراً حلالاً مُقلتاها عِنبُهْ

وفي أساس البلاغة في مادة (خدم) : وهذا خادمنا وهذه خادمنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للغلام والجارية ، وفي مادة (تبع) : وهو تابعه وهي تابعتها للخادم والخادمة ، (انتهى) . وفي المصباح المنير في مادة (جسر) : فهو جسور وامرأة جسور أيضاً وقد قيل جسورة ، وفيه في مادة (عدا) : قال أبو زيد : سمعت بعض بني عقيل يقولون : هن وليات الله وعدوات لله وأولياؤه وأعداؤه (انتهى) . أي أن لك أن تقول : هذه ولية الله وتلك عدوة الله . ويزيد في جرأتي على تأنيث كلمة سرب ، ملاحظة أهملت ذكرها كتب القواعد العربية وهي أن التأنيث قد يكون الأقل أو للأسفل أو للأصغر .

ففي مفردات الراغب : الجلالة : عِظَمُ القَدْر ، والجلال بغير الهاء : التناهي في ذلك وخُصَّ بوصف الله تعالى فقيل ذو الجلال والإكرام (انتهى) .

وفي الصحاح : الزَّند : العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى ، والزندة : السفلى فيها ثقب وهي الأنثى ، فإذا اجتمعا قيل زندان (انتهى) .

وقال غيره : الزندان (أي المقدحة أو القداحة) هما الأب ، أي الزند الأعلى ، وهو فحل الزندة ، والأم هي الزندة . (انتهى) وفي لسان العرب : والكو والكوة : الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه ، وقيل : التذكير للكبير والتأنيث للصغير ، قال ابن سيده ، وليس هذا بشيء . (انتهى) . وفي رأيي أنه ما كان لابن سيده أن يقول : (وليس هذا بشيء) ففي تاج العروس في مادة (بلد) : وقال بعضهم البلد جنس المكان كالعراق والشام ، والبلدة الجزء المخصص منه كالبصرة ودمشق . (انتهى) . كذلك قالوا : غصن وغصنة ، وقالوا : الغصنة : الشعبة الصغيرة من الغصن .

وهكذا يستطيع طبيب الأسنان أن يقول لقاصده : خذ سربيك أو أعطني السربة أو الأم ، أو اخلع السرب أو الأب .

٤ - طقم الملابس

البدلة أو الطقم قد يكون مؤلفاً من قطعتين ، جاكيت وبنطلون ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أو من ثلاث قطـــع إذا كان ذا صُدْرة . أما جاكيت Jaquette فهي فرنسية ، وعبّر عنها بعضهم بالقباء أو الرداء أو المدرعة أو الدراعة أو الجمازة أو السترة أو الستيرة أو الفروج أو الظهرية .

ولست أذكر من قال إن الجاكيت من كلمة الشكة العربية ، وهي السلاح أو ما يلبس فوق السلاح ، ثم توسع في استعمالها ، وقد هاجرت الشكة العربية فأصبحت في فرنسا جاكيت .

وأما كلمة بنطلون Pantalon الفرنسية فهي إيطالية الأصل ، وقيل : بنطلوني : اسم لشخص من المسلاة (الكوميدي) الإيطالية ، وقيل : كان القديس بنطلوني أول من ارتدى ذلك اللباس ، وقد عرّب بعضهم هـذه الكلمة فقال : هو البنطال وجعلها وزان سربال ، وقد أحسن المجمع العلمي بدمشق يوم أجاز استعمال كلمة بنطلون لأنها اسم علم مثلُها مثل سندويش[1]. وفي المعجم الصغير المطبوع في القدس عام ١٨٨٠ في دير الآباء الفرنسيسكانيين نجد : Pantalon : لباس ، شروال ، شخشور (انتهى) .

وللبنطلون في معاجمنا اسم قيل إنه معرب ألا وهو السروال أو السروالة أو السراويل ، ولك أن تقول : هي السراويل وهو السراويل ففي (المصباح المنير) في مادة (حجز) : وحجزة السراويل مجمع شدّه . (انتهى) . والحلة تقوم مقام كلمة طقم ، فقد قال الثعالبي في فقه اللغة : لا يقال للثوب حلة إلا إذا كان ثوبين اثنين من جنس واحد .

---

(١) Sandwich هو رابع أمراء سندويش واسمه جون سنتافو قيل هو من صنع الشطيرة . توفي ١٧٩٢ ، ووردت الشطيرة في كتاب المكافأة لأحمد بن يوسف ، وفي الأغاني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥ً – طقم فناجين أو كنبات

الفنجان أو الفنجانة معرب (پنكان) الفارسية ، وهي السوملة في لغتنا . وقد ذكّرني الفنجانُ بيتين صنعتهما في صباي فقلت :

رأيت القهوة الحَرّى (١) وروحي في فناجيني
تعالي أنتِ أو روحي تشوّقتُ (٢) فناجيني

وغير خافٍ على الأريب اللبيب أن فيها غير معنيين ففيهما الكثير إن تأمّل .

ونحن نستعمل كلمة طقم لمجموعات الكؤوس والكيزان والأكواب ، ومعلوم أن الثعالبي يقول في فقه اللغة : لا يقال كوز إلا إذا كانت له عروة وإلا فهو كوب (انتهى) . وهو بالفرنسية Coupe وبالإنكليزية Cup وفي سورة الإنسان (ويُطافُ عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا) . وكذلك نستعمل كلمة طقم لمجموعات الكنبات وأدوات المائدة ، وفيها السكين والملعقة والشوكة والمملحة أو المقرحة أو النوفلة ؛ والاسكرجة (فارسية أصلها اسكره أي مقرب الخل) وهي الثقوة والفيخة والنقدة ، وغير ذلك من كعتة أو كعدة ومآكل وصحاف . وكذلك يستعمل بعضهم كلمة دسته الفارسية ومعربها دستجة للتعبير عن حزمة أو مجموعة ما ، أو عن اثني عشرية بدل (دزينة) وهي من Douzaine الفرنسية . وإني أطرح ههنا كلمات ، ويترك الاختيار للعلماء العاملين :

(أ) الثروة : كثرة العدد من الناس والمال ، والمال : الإبل ، ثم أطلق على ما ملكته من كل شيء .

(١) الحرى : الشديدة العطش .
(٢) يقال : تشوقته وتشوقت إليه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(ب) الأشباه ، قال لبيد بن ربيعة :

كعقر الهاجـريّ إذا بنـاه بأشباهٍ حُذِيْنَ على مثـال

والعقر : القصر ، والهاجري : البَنّاء ، وروي ضُرِبْنَ بدل حذينَ أي قطعن ، والمثال هو القاطع .

(ج) القطيع ، الطائفة من النعم والغنم ، وهذا قطيع ذاك أي نظيره .

(د) النظائر ، جمع نظيرة والنظير : الشبيه والمثل .

(هـ) الصيغة ، تقول العرب رميتهم بستين سهماً صيغةً أي من صنعة رجل واحد (أساس البلاغة) .

(و) الطُرْقة ، هذه النَّبْل طرقة رجل واحد (الأساس) .

(ز) الفِرْق والفريقة ، وما له إلا فرق من الغنم وفريقة أي يسير (الأساس)

(ح) الكَعْب ، هذا السهم بكعب واحد أي مستوي الكعوب (الأساس)

(ط) نَسَقٌ ، درٌ نسق وثغر نسق ، ويقال لكواكب الجوزاء : النسق (الأساس) .

(ي) نشاص ، رأيت نشاص بنات إذا كنّ أتراباً ، وتشاص خيل وإبل إذا كانت مستوية (متن اللغة) .

٦ـ طاقم الطائـــرة

أما من أجل طاقم الطائرة ، أي مجموعة الأفراد العاملين فيها من طيارين وفنيين ومضيفات فما أكثر ما عندنا من أسماء الجماعات ، وأكتفي بما يمكن أن يرشح من الكلمات : الأوقة والشُّبَة : الجماعة . الثُّلة بفتح الأول : الجمع من الغنم ، وبضمه : الجماعة من الناس والعامة تقول الشلة . الجبهة : الجماعة من الناس يقبلون معاً . الأجفلى : الجماعة كالأزفلى . الجفَّالة : الجماعة من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الناس في إسراع المشي . الجهراء : الجماعة . الجوق : الخليط من الرعاء أمرهم واحد ، والجوقة : الجماعة . الحِزق : الجماعة ، وفي الحديث (كأنها حزقان من طير صَوَافّ) وكذلك الحزقة والحازقة والحزيق والحزيقة والحزاقة . الركب : اسم ، لفظه مفرد ومعناه جمع ، وهو للجماعة من أصحاب الإبل في السفر . الرهط : قوم الرجل وقبيلته من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة وما فيهم امرأة . الرِّبعة : الجماعة قد انضموا . الزجلة : القطعة من كل شيء والجماعة . الزرافة : الجماعة وكذلك الأزفلة والأجفلة . الزمرة : الفوج والجماعة . الزملة : الرفقة والجماعة ، وإذا عمل الرجلان على بعيرين فهما زميلان فإذا كانا بلا عمل فهما رفيقان ، ويقول الثعالبي في فقه اللغة : لايقال للقوم رفقة إلا ماداموا منضمين في مجلس واحد أو في مسير واحد ، فإذا تفرقوا ذهب عنهم اسم الرفقة ولم يذهب عنهم اسم الرفيق (انتهى) . الشيعة : القوم المتفقون . الصِّت والصتيت : الجماعة ، وفي الحديث (كانوا صتيتين أو صتين) . الصُّرَّة : الجماعة من النساء ، وهذه الكلمة تصلح لمجموعة المضيفات . الصِّرم : الجماعة كالطائفة . الظاهرة : ظاهرة الرجل : عشيرته وجمعها الظهرة ، يقال جاءَ في ظهرته وظهارته . العشج والشعج والأول أصوب : جماعة الناس في السفر . العِيزَة : العصبة . المعشر : الجماعة أمرهم واحد . الفرقة : الجماعة المنفردة والطائفة من الشيء وقيل : الفريق أكثر من الفِرق ، فزيادة المبنى قد تدل على زيادة في المعنى . الفئام : الجماعة ولا واحد له من لفظه . الفئة : الفرقة . الفوج : الجماعة والجماعة المارة السريعة . الفيج : الجماعة ، والمسرع في مشيه يحمل الأخبار من بلد إلى بلد ، والخادم . الفائجة : الجماعة . القبيل : من ثلاثة فصاعداً من نجر واحد أو من قوم شتى ، وقيل من ثلاثة إلى عشرة . القاذية : الجماعة القليلة القادمة وأول من يطرأ عليك منهم . الكوكبة : الجماعة . اللمة : الجماعة والرفقة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والأصحاب مابين ثلاثة وعشرة ، وقيل اللمة : الجمع من النساء كالصرّة ، وقيل اللمة : الصاحب والأصحاب في السفر . اللملوم : الجماعة يلتمّون ، وقيل : الجماعة في السفر . النفر : الرهط ، وقيل من ثلاثة إلى عشرة من الرجال ، والجماعة الذين ينفرون في الأمر . النفير : الجماعة تنهض للعمل . النمط : الجماعة أمرهم واحد ، وفي الحديث (خير هذه الأمة النمط الأوسط) . الناهضة : يقال : جاء الرجل في ناهضته وهم الذين ينهض بهم فيما يَحْزُبُهُ من الأمور ، وقد راقتني هذه الكلمة وأرشحها لتحل محل (طاقم) الطائرة الذين ينهضون بها . الهواشة والهويشة : الجماعة المختلطة . وقد فاتتني العصبة وهي تصلح لما نفتش عنه ، ونترك العصابة لأن أعداء العربية قد شوهوا مفهوم هذه الكلمة الحلوة التي تذكرنا بقول حسان بن ثابت .

لله در عصـابة نادمتهـم يوماً بجلّق في الزمان الأول
الخالطون فقيرهم بغنيهم والمنعمون على الضعيف المرمل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

أما الشرذمة فقد تركتُها عمداً ، وعجبت من ابن فارس وهو خيرُ من تكلم على المنحوت كيف غابت عنه حقيقة معنى هذه الكلمة ، فإنه يقول في مقاييس اللغة : الشرذمة : وهي القليل من الناس ، فالذال زائدة ، وإنما هي من شرمت الشيء ، إذا مزقته ، فكأنها طائفة انمزقت وانمازت[1] عن الجماعة الكثيرة (انتهى) .

وفي رأيي أن الشرذمة منحوتة ، ويقال : شردمة وشرذمة ، وحرف الشين

(١) في المعجم (انمارت) وهذا تصحيف لم يفطن له محقق مقاييس اللغة الأستاذ الكريم عبد السلام محمد هارون .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيها مقلوم من أول شر أو شَوى أو شُواية أو شيء ، أضيف إليه رَدْم أو ردْم ثم أنثتْ الكلمة للتقليل كما ذكرنا آنفاً ، والشوى : رُذال المال وبمعنى الحقير ، والشواية البقية اليسيرة ، والردم : الرجل لاخير فيه ، والرذم : المتفرقون من الناس . ومما يؤيد ما لاح لي أن القرطبي يقول في الجامع لأحكام القرآن : الشرذمة[1] ، الجمع القليل المحتقر (انتهى) . ويقول الزمخشري في الكشاف : يجوز أن يريد بالقلة الذلة والقماءَة (انتهى) . ولهذا أخالف ابن فارس ، وأرى في الشرذمة الجماعة القليلة الخسيسة ، وقد أهملت المعاجم بيان ذلك .

وأخيراً ليس لي إلا أن أقول : يأيها الملأ افتونا وثوابكم على الله ، وفوق كل ذي علم عليم .

دمشق وهيب دياب

(١) في تفسير : «إن هؤلاء لشرذمة قليلون». (الآية ٥٤ من سورة الشعراء) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net